مجلة اللغة العربية و آدابها
السنة الاولى-العدد الثاني-صيف و خريف١٤٢٦/٢٠٠٥م
ص٦٦-٤١

المقدمة الطللية في القصيدة العربية الجاهلية
" حسان بن ثابت نموذجاً*

" الدكتورحامدصدقي**
علي عزيز نيا

خلاصة:

يدرس هذا البحث أهمّ عناصرالمقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية كظاهرة عامة شائعة لدى الشعراء الجاهليين ، و يلقي الضوء على بعض التفاسيرالرمزية والنفسية التي تتعلق بها ، ثم يحاول دراسة فنية لمقدمات حسان الطللية في ست قصائد جاهلية عنده . ويتناول مظاهرالتطورفي تلك المقدمات ؛ فيحدّد العناصروالمقومات التي تخلّى عنها ، والتي أبقى عليها، والتي ظهرت في بعض المقدمات ، واختفت في بعضها. ثم يكشف عن العناصرالجديدة في مقدماته الجاهلية ، متمثّلة في ميله إلى التركيز والتكثيف ، وفي الاقتصاد في التعبيربالصورة الشعرية ؛ وعن العناصرالتي انحرف بها عن منهج السابقين ، متمثّلة في تضمين مقدماته ذكر أماكن تقع خارج جزيرة العرب ، وإشتمالها على التعبير عن إعجابه بأمجاد الغساسنة ، وبكائه على تلك الأمجاد، وذكر كرائم إبلهم وخيلهم ، وإستعادة ذكرياته في ديارهم .

الكلمات الرئيسة: القصيدة الجاهلية ، المقدمة الطللية ، عناصر الطللية ، حسان بن ثابت

---

* تاريخ الوصول :٨٤/٨/٢ تاريخ القبول: ٨٤/٨/٣٠

**استاذ مساعد بجامعة اعداد معلمين طهران

مقدمة:

أُفتتح ديوان الشعر العربي حوالي نصف قرن قبل الإسلام- بل في عهود عميقة الغورفي التاريخ ، بقصائد مطولة أكثرها ذوات مقدمات ، والمقدمة الطللية هي أكثرها شيوعاً، و قلّما يبرأ منها شاعر جاهلي، فلها أثر كبيرفي مسيرة مقدمة القصيدة في الأدب العربي، على صعيد التقليد الأدبي الذي نجد آثاره في العصور المتتابعة.

أثارت مقدمة القصيدة العربية اهتمام النقاد ، قدماء ومعاصرين ، من عرب ومستشرقين ؛ فأقبلوا عليها الدارسين و معلّلين ، ومحلّلين ؛ وكتبت فيها البحوث ، وألّفت فيها الكتب .

وعلى الرغم من ذلك فهي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات والبحوث لتجلية بعض الجوانب ، وتغطية بعض المساحات التي لا تزال بكراً لم ترُدْها الأقدام ، و لم تطأها المناسم .

ومن تلك المساحات مقدمة القصيدة عند حسان بن ثابت ، رضي الله عنه . فعلى الرغم من كثرة ما كتب حول حسان ، فإن حظّ الدراسة الفنية منه قليل ، وأقل هذا القليل ما كتب حول مقدمة القصيدة عنده .

ولا شك أن مقدمة القصيدة عند حسان تشكل علامة بارزة في مسيرة مقدمة القصيدة العربية ، ولذلك كانت دراستها أمراً ضرورياً للمهتمين بتتبع مسيرة المقدمة التقليدية للقصيدة العربية وتطوّرها . ومع ذلك لم يلتفت الدارسون إليها .

وقدخصّصنا هذا البحث لدراسة مقدمة القصيدة الجاهلية عند حسان، ليقيننا أن مقدمات قصائده الإسلامية ، يجب أن تدرس مستقلة عن مقدمات قصائده

الجاهلية ؛ نظراً للاختلاف بين هذه وتلك في الغاية ، والتصور ؛ والمنطلق ؛ ولأنها تشكل خطوة متقدمة على طريق تطوّر مقدمة القصيدة العربية .

واستبعد البحث عن مقدمة قصيدته الهمزية ، لأنها وإن نص القدماء على أنها جاهلية ، إلا أن منهم من شكّك في بعض أبياتها.

ويدور البحث حول ثلاثة محاور :

الأول : عناصر المقدمة الطللية وتفسيرها؛ إذ لا يمكن النظرإليها بوصفها محض صدفة.

والثاني : دراسة فنية للمقدمة الطللية في قصائد حسان الجاهلية.

والثالث : مظاهر التطوّر في مقدمات حسان الطللية.

المحور الأول) عناصر المقدمة الطللية و تفسيرها

بينما لم تقم للقصيدة العربية القديمة وحدة فنية أي لم تتوافر لها و حدة الموضوع ولا وحدةالعضوية (محمد ، غنيمي هلال ، ٢٠٠١، ص١٢٠) فيما نفهم من معنى الوحدة الفنية الآن، قد كانت مع ذلك متأثرة بواقع الحياة العربية "حين كان الشاعريرجع الى ما يرى حوله، ويبعث معالم عيشه في شعوره" (محمد ، غنيمي هلال ،د.ت،ص٣٢) وكان شعره نقلاً للحياة العربية، و يريد أن يوكّدها (أدونيس ، ١٩٧٩، ص٣٣) ، فيبدأ قصيدته المدحية- التي كانت للقبيلة في أكثر الأحيان وهي ضرب من الفخر وتعبير عن خلجات نفس الشاعر وتصوير عواطفه و احساساته (يحيى ، الجبوري ، ١٩٨٦، ص٢٤٩) بالوقوف على الاطلال والبكاء والاستبكاء عليها مع وصله بالنسيب ثم وصف الابل ثم وصف الرحلة وشكوى مكاره المسير،" ليوجب الشاعر

على ممدوحه بعد ذلک حق الرجاء والتأميل وكان ذلک الوقوف ذا صبغة عاطفية ذاتية يعبر فيها الشاعر عن عاطفته النبيلة في وفائه لحبه، ويحن لماضيه الماثل في آثارالحبيب النازح... ويعود في ظلال هذه الذكرى لأيام الصبا الحلوة ، ويستريح بهامن حاضر عيشه المجهود، ويهرب لحظة من واقعة المكدود. وفي ذلک تجلّت أصالة الشاعر العربي القديم وصدقه" (محمد، غنيمي هلال،د.ت. ص٣٢ و٣٣).

يرى الدكتور محمد غنيمي هلال أن الطابع العام في الحياة الجاهلية كان طلب اللهو والمتاع، لكن العربي مع ذلک يحفل بالعاطفة، " لأنه يشارک فيها حبيبته، ولأنها مظهرلخلق الفروسية، وجانب جوهري من جوانب نفسه " وقد حفل النقاد بإيراد مظاهرهاوفطنوا لدقائق معانيها في الوقوف على الديار (غنيمي هلال ، محمد١٩٨٧م، ص ١٩١-١٩٢.) وما يتعلق بها فيما يأتي شرحه وتفسيره.

على أية حال نشأ هذا الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم نشأة طبيعية دون استعانته بأدب آخر، " بحيث قد أحال الشاعر تجربته المادية في الحياة الصحراوية، إلى تجربة شعورية حقيقية، تجلّت فيهاأرق وأعمق المشاعر الإنسانية من حنين و شوق و ندم و حب " (صلاح، الحداد الشريف ، http : www.Libya Jeel.com) وهو " مثل للأجناس الأدبية الثانوية ذات الطابع العاطفي التي يصعب بحثها في نشأتها وتطورها" (محمد ،غنيمي هلال ،٢٠٠١م، ص١٦٠).

شعر الادباءالقدامى بمعنى الاغتراب و البعد عن الوطن ، فهم في هذا " المنفى الأدبي" (حداد ، لطفي ، ٢٠٠٥م ، http: www.almouhajer.com.)اشتاقوا الى منازلهم المهجورة ، فحين يمرّون عليها في أسفارهم ورحلاتهم " يفتتحون بها قصائدهم الكبيرة ، المطولة خاصة، ويحدّدون مواضع حبيبتهم ويبيّنون منازلها ، أو لا يحدّدون

جهاتها" (يحيى، الجبوري ،١٩٨٦م، ص٢٢٥) . ويعطفون بين الأماكن بالفاء. و يضاف إلى هذه الأمور التسليم على الديار و زوال الصبر و التجلد عند مشاهدة خرابها و سوالهاو استعجامها والدعاء لها بالسقيا.

يذهب حازم القرطاجني أن السبب الأول الداعي الى قول الشعر هو الوجد و الحنين الى المنازل المألوفة وتذكر عهودها، و يجعل المحاكاة في الشعر العري للماضي ويقف على أساس نفسي لموقف الشاعر الجاهلي ، وهو "الذكرى" الذي يجعل الشاعر خائفاً من المستقبل ، محاولاً إعادة الماضي الدارس الى القصيدة ، وكأنه" يريدأن يبقى ذكراً أو يصوغ مقالاً يخيل فيه حال أحبابه ويقيم المعاني المحاكية لهم في الأذهان مقام صورهم و هيآتهم و يحاكي فيه جميع أمورهم حتى يجعل المعاني المخيلة أمثلة لهم ولاحوالهم ، أحبّوا أن يجعلوا الأقاويل... مرتبة ترتيباً يتنزل من جهة موقعه من السمع منزلة ترتيب أحويتهم و بيوتهم... فقصدوا أن يحاكوا البيوت التي كانت أكنان العرب و مساكنها وهي بيوت الشعر... ويكون ما بين المعنى والقول من الملابسة مثل ما كان بين الساكن والمسكن" (فخر الدين ،جودت ، ١٩٩٥، ص٨٠-٨١).

فكان الشعراء عند وقوفهم الطويل على هذه الأطلال و الرسوم الدارسة والبكاء وتذراف الدموع عليها، يخاطبون- في الأغلب - الرفيقين أو الخليلين اللذين " تكثر الاشارة اليهما في هذا الشعر كثرة مفرطة تلفت النظر" (وهب أحمد ،رومية ، ١٩٩٦، ص٢٢٥)ويستوقفونهماأو يخاطبون صحبهم ويحضّونهم على البكاء، وكأن كثيراً من شعائر الحياة لا تتمّ الّا بذكرهم (وهب أحمد ،رومية ، ١٩٩٦،، ص٢٢٦)، و ربّما كل هذه الاشارات الى الصحب رموز "للجماعة" يدعوها الشاعر لتبكى "

الوجود الانساني " وصُنعه الذي عقيمٌ ومصيرُه الدروس و الفناء المحتوم ، وهي "جنازة الجنس الانساني عامة لا جنازة فرد واحد أو جماعة واحدة" (وهب أحمد ،رومية ، ١٩٩٦، ص٢٣٠). ويندمج في هذا التفسير قول أدونيس أن الشعر الجاهلي:" شعر ممتزج بقدر الإنسان و مصيره، بأيامه و أشيائه الأليفة، شعر شخصي لكنّه لجميع الأشخاص" (أدونيس ،١٩٧٩،ص٣٢).

وفي أغلب الحالات كان الشعراء يذكرون أسماء النساء الحبيبات لا أسماء زوجاتهم، ويصفونهن ظاعنات و يتابعون حمولهن بأبصارهم ويسردون ذكريات يوم الرحيل ويسايرونها بخيالهم،" وقد يكون " زهير ابن أبي سلمى" مثالاً فريداً حين ذكر زوجته(أم أوفى) التي طلقها، وندم ، فأرادها على الرجوع إليه، فأبت" (محمد،غنيمي هلال ، د ت، ص٣٣).

اذا قرأنا المقدمة الطللية في ضوء فكرة " الرمز و التأويل الشعري " أو المعادل الموضوعي، نرى المرأة فيها رمز، و"أسماء النساء أسماء تقليدية، تجرى في الشعر عند الشعراء دون وقوع على صاحباتها" (وهب أحمد، رومية ، ١٩٩٦، ص١٥٠)، و"ربما كانت النساء رمزاً لقبيلة الشاعر، والبكاء على رحيلهابكاء على ما صارت إليه القبيلة بسبب الحرب. وشوق الشاعر و طربه الى الحبيب المفارق رمز لأيام الودّ والمحبّة والحبّ الغابرة " (وهب أحمد، رومية ، ١٩٩٦، ص٣١٢).

ثم يصفون ماتركه أهل الحبيبةمن الثمام والأوتاد و الأثافي السود التي كانوا ينضجون عليها الطعام وحبال دوابهم الراحلة، والرماد و النؤي المحفوريتجمع فيه ماء المطرلحماية بيتهم، وآثارالجياد، وملاعب القوم فوق الرمال ، التي يمثل فيها الموت و الدمار، ثم يصفون مايخلف أهلهافيها من الظباء وأطلائها و النعام و البقر

الوحشي وحمر الوحش و...التي تمثّل فيها الحياة، و يدخل الشاعر الحيوانات إلى صورة الطلل ليحقق غرضين أساسيين:" أولاً- تبيان الإقفرار الذي ألم بالطلل(وهو ما كان حياة قبل ذلک) فأحاله إلى مسكن للوحش. ثانياً- إظهار هذه الحيوانات مقهورة كالطلل نفسه، وذلک من خلال إضافتها إلى نقطة مقهورة " (يوسف ،اليوسف، ١٩٧٤ ,http: www.awu-dam.org).

ومما مرّ بنا نفهم كيف يذهب الدكتور حسين عطوان إلى أنّ للمقدمة الطللية ثلاثة أشكال لاتتعدّاها إلى غيرها ، هي : صورة الطلل بمفردها، وصورة الطلل مع صاحبته ، وصورة الطلل والظعن (حسين،عطوان ، ١٩٧٠، ص ١٢١-١٢٦) .

و تعدّ المقدمة الطللية أبرز المقدمات وأكثرها شيوعاً في الشعر الجاهلي ، ذلك لأنها " وجدت هوى شديداً في نفوس الشعراء الجاهليين لارتباطها ببيئتهم المادية ، وطبيعة حياتهم الاجتماعية " (يوسف ،خليف ، ١٩٨١، ص ١٢٣)

هذا وكثرت الآراء في العصر المعاصرحول تفسير المقدمة الطللية ، وقد أشرنا إلى عناصر المقدمة الطللية ومقوماتها ، فمن النقاد من يذهب إلى أن هذه المقدمة كانت أمراً طبيعياًعند شعراء المرحلة الفنية الأولى يعبرون فيها عن ذاتيتهم و غرضهم الشخصي قبل أن يصلوا الى القسم الغيري من القصيدة، ومنهم من يذهب إلى " أنها كانت أكثربكاء على حبيبة و سعادة انقضت ، إنها صرخة متمردة يائسة أمام حقيقة الموت و الفناء " (يوسف حسين ، بكّار، ١٩٨٢م ، ص ٢١٨)

يقول عزّ الدين إسماعيل:أن الشاعر يجمع بين الأطلال وذكر المحبوب في صورة واحدة ليرمز إلى الحياة (الحب) و الموت (الأطلال). وفي رأيه " مقدمة النسيب بصفة خاصة كانت تعبيراً عن أزمة الإنسان في ذلک العصر، عن موقفه من الكون

وخوفه من المجهول". (سعد حسن ، كمّوني ، ١٩٩٩ ، ص٣١)

أما المستشرق الألماني "فالتر براونه" في تناوله رأى إبن قتيبة :" سمعت أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما إبتدأ فيها بذكر الدياروالدمن والآثار فبكى وشكى و خاطب الربع و استوقف الرفيق ليجعل ذلک سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمدفي الحلول و الظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لإنتقالهم من ماء الى ماء، و إنتعاجهم الكلأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلک بالنسيب... ليميل نحوه القلوب..." يستغرب منه أن يجعل علة الإبتداء بالنسيب، حاجة الشاعر" ليميل نحوه القلوب "، و يرى أن قطع النسيب ليست وسيلة إلى غاية أبعد منها، وإنما هي غاية في نفسها تعبّر عن قصديّة الشاعر في إعتمادها تمظهراً لرويته التي تصدر عن غرض واحد هو " إختيار الفناء والقضاء و التناهي". (سعد حسن ، كمّوني ، ١٩٩٩ ، ص٢٩.)

يشرح سعد حسن كمّوني هذا القول : أنه يرد علة الإبتداء بذكر الديار والدمن والآثارإلى مقتضى نفسي، فهو الحاجة إلى ذكر أهلها الظاعنين، وبرأيه هذا قد وضع أمامنا حقيقة كبرى مؤداها أن الشاعريركّب ماضيه، يركّب ذاكرته المنطقية تركيباً وهى الذاكرة التي تحتفظ من الماضي بالعلاقات السببية، ثم تعيد تركيب هذا الماضي بمساعدة هذه العلاقات ويوكّد وجود واقع آخر، وهو المتلقي، المعنى أيضاً بالعلاقة بين الخراب و الظاعنين فيكون دور الشاعر هنا ، إيقاظ الكامن أو المختفي، بأن يصل إبتداءه بالنسيب " ليميل نحوه القلوب" وهذا يشير إلى وظيفة الشاعر بين المتلقين، وحرصه على مكانة مرموقة في مجتمعه وعندما يكون الآخر حاضراً في ذهن الشاعر لحظة الإبداع، ففي ذلک دليل على إنتماء الشاعر

إلى جمهوره و إلتزامه بقضاياه. (سعد حسن ، كمّوني ، ١٩٩٩، ص٢٦-٢٧).

وهكذا تعددت وجهات النظر في تفسير المقدمة الطللية(رمزياًو نفسياً) وهي تخضع للرفض أو القبول.

المحور الثاني: دراسة فنية للمقدمة الطللية في قصائد حسان الجاهلية:

ينتمي حسان إلى الجيل الثالث من شعراء العصر الجاهلي ، الذي يمثّلون المرحلة الأخيرة من مراحل تطوّر الشعر الجاهلي وهي المرحلة التي تمخضت عن جهود شعراء جيلين سابقين هما :

شعراء المرحلة الفنية الأولى الذين بنوا على أسس ورثوها عن أسلافهم وتبلورت لديهم المقومات الأساسية لمقدمة القصيدة العربية .

وشعراء المرحلة الفنية الثانية الذين تطوّروا بالمقدمة تطوراً أعطاها صورتها النهائية، بما أضافوا إليها من عناصر جديدة ، وبما تخلّصوا منه من عناصر موروثة .

.وعلى الرغم من أن حساناً لم يكن من سكان البوادي ، وإنما من أهل المدن لم يستطع أن يتخلّص من التقاليد الفنية البدوية أو الخروج عليها بحيث يبتدع نظاماً جديداً لمقدمات قصائده ، أو يخالف كل المخالفة نظامها عند شعراء البوادي (حسين ،عطوان ،١٩٧٠، ص١١٧) . شأنه في ذلك شأن جميع شعراء الحواضر أو شعراء القرى العربية كما يسميهم ابن سلام(ابن سلام الجمحي،١٩١٣م ، ص٥٢). ، يستوي في ذلك الشعراء الذين أمضوا حياتهم فيها أو رحلوا إليها أو " وفدوا على قصور الملوك التي كانت تزخر بألوان الحضارة " (حسين ، عطوان ، ١٩٧٠ص١١٦).

فقد حرصوا جميعاً على التمسك بأصول هذه المقدمة وعناصرها . ولكن من المؤكد أنّ الصورة العامة للمقدمة الطللية لم تكن جامدة ، بل كانت تختلف من

شاعر إلى آخر " في التفاصيل والجزئيات ، أو في طريقة العرض ، أو اختيار الألوان والزوايا ، أو في توزيع الظلال والأضواء ، فمثل هذا الاختلاف طبيعي في كل عمل فني أصيل " (يوسف ، خليف ،١٩٨١، ص١٢٥).

المقدمة الاولى: مقدمة قصيدته اللامية :

أسألتَ رسمَ الدَّار أَم لم تسألِ ... بينَ الجَوابي فالبُضَيع فَحَوملِ
فالمرجِ مرجِ الصُّفَّرينِ فَجَاسِمٍ ... فديارِ تُبنى دُرَّساً لم تُحلَلِ
أقوى و عُطِّلَ منهُم فكأنَّه ... بَعد البِلَى آيُ الكتابِ المُجمَل
دِمَنٌ تَعاقبها الرياحُ دَوَارسٌ ... والمدجِناتُ من السِّماك الأعزلِ

(حسان بن ثابت،١٩٨٣ص١٢١)

ومن الواضح أنّ حساناً تمسك في هذه المقدمة بعدد من مقومات المقدمة الطللية ، وعناصرها ؛ فقد حدّد مكان الديار تحديداً دقيقاً ، يدل على ارتباطه النفسي بها ، وساءَل أهلهاعن رسومها ، وشبّه أطلالها المقفرة بآثار الكتابة ، وذكر ما درسها من الرياح والأمطار ؛ وإن لم يذكر ما ذرته عليها الرياح من رمال ، وذرف الدموع الغزيرة على ما آلت إليه حال تلك الديار من وحشة ، وعطف بين الأماكن بالفاء .

ولكنّه في الوقت نفسه تخلّى عن عدد آخر من مقومات المقدمة التقليدية ، فلم يسترجع ذكرياته بها ، ولم يصف ما بقي من آثارها كالنؤي ، وبقايا الرماد ، والأثافي ، والأوتاد . ولم يتحدّث عما حلّ بها من حيوانات الصحراء ؛ كما تخلّى عن فكرة الرفيقين اللذين كان شعراء المرحلة الأولى من حياة الشعر الجاهلي يحرصون على إظهارهما ، وتوجيه الخطاب إليهما ، ولم يخاطب الصحب أو

يستوقفهم ، و لم يكن حريصاً على سرد ذكريات يوم الرحيل .

ويبدو أن مسألة التخلص من العناصر الموروثة للمقدمة قد قطعت عند حسان شوطاً أبعد مما كانت عليه عند زهير ومدرسته ؛ فالناظر في معلقة زهير يجد أنه لم يتخلّ إلا عن قليل من العناصر ، مثل : البكاء على الطلل ، ومخاطبة الرفيقين ؛ ولكن حساناً تخلّى عن عدد أكثر من تلك العناصر ؛ بل ليس من المبالغة القول إن ما تخلّى عنه أكثر مما أبقى عليه .

ولا يجد قارئ هذه المقدمة الحرص على التفاصيل والجزئيات والعناية بالألوان اللذين يجدهما في مقدمات زهير ، كما لا يلمس الروية والأناة ، ولا التدقيق في اختيار الألفاظ اللذين يجدهما في معلقته ؛ ومعنى هذا أن اتجاهاً جديداً أخذ في الظهور عند حسان يبدو فيه حرصه على التركيز والتكثيف ، وتظهر فيه نزعة واضحة إلى التخلص من كثير من قيود المقدمة التقليدية ، وتقاليدها الموروثة .

وإذا كان الجنوح إلى التعبير بالصورة يعدّ مظهراً من مظاهر تطوّر المقدمة الطللية عند شعراء مدرسة الصنعة(يوسف،خليف ، ١٩٨١،ص١٣٣.)، فإن الاقتصاد في التعبير بالصورة يعدّ من العلامات المميزة للمقدمة الطللية عند حسان .

ولعلّ من الجديد الذي يجدر تسجيله في هذه المقدمة ذكر أماكن تقع خارج الجزيرة وهي : الجوابي و البضيع و مرج الصّفّرين وجاسم وتبنى .

المقدمة الثانية: مقدمة قصيدته الطائية :

لمن الدارُ أقفَرت ببُواطِ ... غَيرَ سُفعٍ رَوَاكِدٍ كالغَطَاطِ

تلكَ دارُالأُلوفِ أضحَت خَلاءً ... بعدَما قد تَحُلُّها في نَشاطِ

دارُها إذ تَقُولُ ما لابنِ عمروٍ ... لَجَّ من بعدِقُربِهِ في شِطَاطِ

بـــلِّغَاها بأنَّني خَـــيرُ راعٍ لِلَّذي حُمِّلت بِغَـــيرِ افتـــراطِ

(حسان بن ثابت،١٩٨٣،ص١٦٧)

ظاهرة التكثيف والتركيز تبدو في مقدمته هـــذه أكثـــر وضـــوحاً منـــها في سابقتها . فقـــد اكتفـــى حسان في تحديده لموضع الطلل بذكر مكان واحد هـــو (بواط) ، وقاده هذا إلى الاستغناء عن تقليد آخر من تقاليد المقدمة الطللية وهـــو العطف بين الأماكن بالفاء . وحينما ذكر ما تبقى من آثار الديار اكتفـــى أيـــضاً بذكر أثر واحد هو الأثافي ، وضرب صفحاً عن ذكر ما سواه من الآثار التي تطالع قارئ الشعر الجاهلي ، من : نؤي ، وأوتاد ، ورماد وغير ذلك . وعنـــدما شـــبّه الأثافي بالقطا لم يذكر شيئاً من أحوال المشبه به ، بل اقتصر علـــى ذكرهـــا دون وصف في حين دأب شعراء الجاهلية على وصفها بالوقّع أو الجثّم أو غير ذلـــك . وحين استرجع ذكرياته بذلك الطلل لم يذكر منها إلا الترر ، وأعرض عن ذكريات يوم الرحيل ، وما أثارته في نفسه من مشاعر .

والشخصان اللذان ظهرا مع الشاعر على مـــسرح الطلـــل ليـــسا الـــرفيقين التقليديين اللذين عهدناهما في مقدمات القصائد الجاهلية ، فالشاعر لم يطلب إليهما أن يسعداه بالبكاء ، ولا أن يتبصرا ليريا الركب يسير في الطرق الرملية بين الكثبان ، وإنما هما مجرد شخصين عاديين يلتمس منها أن يبلغا عنه رسالة .

وحديثه عن وحشة الديار جاء موجزاً مبتسراً ، كمـــا أن الاقتـــصاد في التعـــبير بالصورة يعدّ علامة بارزة في هذه المقدمة ، مثلما هو في المقدمة السابقة .

ومن حيث نزعته إلى التحرّر من تقاليد المقدمة الطللية نجده قد استغنى عـــن عـــدد منها ، مثل : استيقاف الصحب ، والبكاء على الطلل ، وذكر ما غيره من عوامل

الطبيعة ، وما حلّ به من عين وآرام أو غير ذلك.

المقدمة الثالثة : مقدمة قصيدته الميمية:

لِمن مَترلٌ عَافٍ كـأنَّ رُسُـومَهُ خَيَاعيلُ رَيطٍ سَابرِيٍّ مـُرَسَّمِ
خَلاءُ المَبَادي مـا به غيرُ رُكّـَدٍ ثلاث كأمثالِ الحَـمَائِمِ جُثَّمِ
وغيرُ شَجيجٍ ماثِلٍ حالَفَ البِلـى وغَيرُ بقايا كالـسَّحيقِ المُنَمنَمِ
تَعِلُّ رباحُ الصيفِ بالي هَـشيمِـه على مَاثِلٍ كالحَوضِ عافٍ مُـثَلَّمِ
كَسَتهُ سَرابيلَ البِلَى بَـعدَعَهـدِه وَ جَونٌ سَرَى بـالوابِلِ المُتَهَـزِّمِ
وكـُلُّ حثيثِ الوَدقِ مُنبَجِسِ العُرَى مَتَى تُزجِهِ الرِّيحُ اللواقِحُ يَـسجُمِ
ضَعيفُ العُرى دانٍ مِن الأَرضِ بَركُهُ مُسِفٌّ كمثلِ الطّودِ أكظمِ أسحَمِ

. ..(حسان بن ثابت،١٩٨٣،ص١٨٠)

وحسان في لوحة الطلل في مقدمته السابقة يبدو أكثـر مـيلاً إلى الاهتمـام بالتفاصيل والجزئيات ، وأقل تشبّثاً بالتركيز والتكثيف . ومع ذلك فهي لم تستوف جميع عناصر المقدمة الطللية التي تمسك بها شعراء المرحلتين الأولى والثانية من العصر الجاهلي .فقد سكت فيها حسان عن كثير من التقاليد الأساسية في المقدمة الطللية ، فهو لم يستوقف الصحب ، ولم يطلب إلى رفيقيه أن يسعداه بالبكاء ، كمـا لم يسفح الدموع على الطلل المحيل ، ولم يحدد مكانه بـذكر أسمـاء المواضـع ، ولم يعطف بعضها على بعض بالفاء ، ولم يتعرض لقطعان الظباء وبقر الوحش والنعـام في معرض حديثه عن إقفار الديار ووحشتها ، وغضّ الطرف عن ذكر ما حلّ بهـا من حيوان .

ومن جهة أخرى حافظ حسان على عناصر تعدّ من مقومات المقدمة الطللية ،

فاستفسر عن الأهل الظاعنين ، واسترجع ذكرياته بالديار ، وذكر ما تبقى من آثارها ، وما درسها من الرياح والأمطار . وشبه بقاياها بخطوط الثوب المطرّز ، كما شبه الأثافي بالحمائم الجثم ، وذكر ما ذرته الرياح فوقها من هشيم يابس .

ومن مظاهر ميله إلى الاهتمام بالتفاصيل والجزئيات في هذه المقدمة استعانته الواضحة بالتصوير البياني القائم على التشبيه في المقام الأول ، ثمّ على **الاستعارة** : فقد شبه الرسوم البالية بثوب فارسيّ بلا كمين ، خيط أحد شقيه ، وبثوب خلق موشى ، وشبّه الأثافي الباقية بالحمائم الجاثمة ، والنؤي الدارس بالحوض الذي تكسّرت حوافه . واستعار العلل والنهل لهبوب الرياح على الأطلال مرّة إثر أخرى . وجعل الوتد حليفاً للبلى ، والسحاب حين يدنو من الأرض حيواناً جاثماً ، والرياح تكسو الأطلال سرابيل البلى ، وانهمار المطر عليها عرى تنفصم ، والسحب الموقرة بالمطر جبالاً سوداً .

ويظهر ميله إلى التفصيل أيضاً في ذكره لما تبقى من آثار الديار ، حيث ذكر الأثافي ، والوتد والنؤى ، ورسم لكل منها صورة بيانية .

وفي ذكره لمتزل أحبته لم يكتفِ بوصفه بالعافي ، وبخالي المبادي ، وببالي الهشيم ؛ بل أضاف إلى هذه الأوصاف تشبيهه بالخياعيل السابرية المرسمة ، وبالسحيق المنمنم .

ويبدو هذا الميل أيضاً في وصفه للسحاب وما يتصل به من رعد ومطر، فقد وصفه بأنه أسود ، يتفجّر قطره ليلاً بغزارة واستمرار (يسرى بالوابل) ، وبأنه منبجس العرى ، حثيث الودق ، دان من الأرض ، يقصف رعده ، ويومض برقه . هذا فضلاً عما رسم له من الصور .

ويبدو أن هذه اللوحة هي أكثر لوحات حسان الطللية قرباً من مقدمات زهير وأصحابه من شعراء المرحلة الثانية ؛ حيث بذل فيها حسان جهداً فنياً واضحاً ، واهتمّ بالتفاصيل والجزئيات ، وعني باختيار الظلال والألوان ، والزوايا ، وعبر من خلال الصور البيانية .

المقدمة الرابعة: مقدمة قصيدته النونية التي يمدح بها جَبَلة بن الأيهم صاحب التاج الغساني :

لمنِ الدّارُ أوحَشَت مَعانِ ... بين أعلى اليَرموكِ فالخَمَّانِ
فَالقُرَيَّاتُ مِن بَلاسَ فَداريَّا ... فَسَكَّاءَ فَالقُصُورُ الدَّوانِي
فَقَفَا جاسمٍ فَأودِيةِ الصُّفَّر ... مغنى قَنَابِلٍ و هِجَانِ
تلكَ دارُ العَزيزِبَعدَ أنيسٍ ... و حُلُولٍ عَظيمةِ الأركَانِ
هَبِلَت أُمُّهُم و قَد هَبِلَتهُم ... يومَ حَلُّوا بِحَارثِ الجَولانِ

(حسان بن ثابت،١٩٨٣،ص٣٢)

ويستهلّ لوحة الطلل بالوقوف على بقايا دار أقفرت من ساكنيها ، فخيّمت عليها الوحشة ، وتسلّلت إليها عوامل البلى ، فيسأل عن مصير أهلها الذين هجروها، ثم يحدّد موقعها تحديداً دقيقاً ، كأنه يريد أن يحفرها حفراً في ذهن السامع، مما يدلّ على شدّة تعلقه بها؛ فيذكر أماكن شامية من أعمال دمشق ، بعضها ناء عنها ، وبعضها قريب منها ، يعدّ من ضواحيها ، وبعضها يقع جنوبي الأردن، أو بين دمشق وبحيرة طبرية ، وهي : معان ، والخمان ، وبلاس ، وداريا ، وسكاء ، وجاسم ، وأودية الصفّر ، وجميعها من منازل الغساسنة .

ثم يشيد بتلك المواضع ، وبما شهدته منازلها من عزّ ومجد ، فقد كانت تعج

بقنابل الخيل والفرسان ، وبكرائم الإبل وبيضها ، ويطلق عليها لقب (دار العزيز) ، ويستعيد ذكرياته بها ، أيام زياراته المتكررة لها في عهد الحارث بن أبي شمر الغساني.

ولوحة الطلل من مقدمة حسان السابقة تفتقر إلى كثير من العناصر التقليدية للمقدمة الطللية ، كاستيقاف الصحب ، ومخاطبة الرفيقين ، والبكاء على الطلل ، وذكر ما بقي من آثار الديار من أثاف ، ونؤي ، وأوتاد ، وغير ذلك ، ووصف ما درسها من عوامل الطبيعة ، وما حلّ بها من قطعان الظباء ، وبقر الوحش . كما تخلو من الصور التي اعتاد الشعراء الجاهليون رسمها لبعض عناصر المقدمة ، مثل تشبيه بقايا الديار بخطوط الثوب المطرّز ، وتشبيه ما ذرته الرياح من رمال بالطحين المتناثر ، وتشبيه الأثافي بالحمائم الجثم .

ويبدو أنّ ما أبقى عليه الشاعر من تلك العناصر قليل قلّة واضحة قياساً إلى ما تخلّى عنه ، إذ لم يبق إلا على ذكر أسماء المواضع ، وتحديدها تحديداً جغرافياً دقيقاً ، والعطف بينها بالفاء ، والاستفسار عن أهلها الظاعنين ، واسترجاع شيء من ذكرياته بها . وحتى هذه العناصر طرأ عليها بعض التطوّر ، فالمواضع التي ذكرها مواضع شامية ، لم تعرفها المقدمات التقليدية قبل حسان .

فضلاً عن أن ذكريات الشاعر بتلك الأماكن لا تثير في نفسه الوجد والصبابة بقدر ما تثير الإعجاب بأمجاد الغساسنة وعزّهم . وهو لا يتحدث عن الظعن والمراكب التي تقلّ نساء الحي ، وبينهن صاحبته ، ولكن عن جماعات الخيل ، وكرائم الإبل التي يقتنيها الغساسنة .

المقدمة الخامسة : مقدمة قصيدته الفخرية الميمية:

أَبَى رَسمُ دارِ الحَيِّ أَن يَتَكَلَّمَـــا ... وهَل يَنطِقُ المَعرُوفَ من كانَ أَبكَما
بقَاعٍ نَقِيعِ الجِزعِ من بَطنِ يَلبَنٍ ... تَحـــمَّلَ مـــنهُ أهلُهُ فَتَتَهَّـــمَا
دِيَارٌ لِشَعثَاءِ الفوادِ وتربِهـــا ... لَيَالِيَ تَحتَلُّ المَـــراضَ فَتَغلَمَـــــا
وَإِذ هِيَ حَورَاءُ المَدامِعِ تَرتَعِي ... بِمُندَفَعِ الوادي أَرَاكـــاً مُـــنَظَّمَا
قامَت بِهِ في الصَّيفِ حَتَّى بَدَا لَهَا ... نَشَاصٌ إِذَا هَبَّت لهُ الرِّيحُ أُرزِمَا
فَلَمَّادَنَت أَعضَادُهُ و دَنَا لَـــــهُ ... مِنَ الأَرضِ دَانٍ جَوزُهُ فَتَحَمحَمَـــا
تَحِنُّ مَطافِيلُ الرِّبـــاعِ خِـــلالَهُ ... إذااستَنَّ في حَافاتِهِ البَرقُ أَثجَمـــــا
وَكَادَ بِأَكنَافِ العَقِيقِ وَئـــيدُهُ ... يَحَطُّ من الجَمَّاءِ رُكنَاً مُلَملَمَـــا
فلمـــا عَـــلا تُربـــانَ واهَلَّ دَقُهُ ... تَدَاعَى وأَلقَى بَركَهُ و تَهزَّمـــــا
وأَصبَحَ منهُ كُـــلُّ مَـــدفَعِ تَلعةٍ ... يَكُبُّ العَضَاهَ سَيلُهُ مَا تَـــــصَرَّمَا

(حسان بن ثابت،١٩٨٣،ص١٢٩)

وهي من أطول مقدماته . وواضح أنه لم يبك أو يـــستبك ، و لم يـــستوقف الصحب ، و لم يخاطب الرفيقين اللذين اعتدنا رؤيتهما في مشهد الطلل ، و لم يصف ما بقي من آثار الديار ، من أثاف ، ونؤي وأوتاد ، أو ما حلّ بها من ظباء أو بقر وحشية .

وخلت هذه اللوحة الطللية من التشبيهات المعهودة ، سواء فيما يتعلق بآثـــار الديار، أو ببقاياها. ولكنها اشتملت على كثير من العناصر التقليدية مثل : ذكـــر أسماء الأماكن ، والعطف بينها بالفاء ، وتحديد مكان الطلل تحديداً جغرافياً دقيقاً ، والسؤال عن أهله الظاعنين . وأسهب في وصف ما غير معالمه ، وبخاصة الأمطار ، وإن كان قد أغفل ذكر الرياح التي تسفي عليه التراب . فقد انقضى فصل الصيف

وأخذت السماء تتلبد بالغيوم ، واكفهرَّ الجو ، وحمحم البرق في أرجاء وادي العقيق ، فامتزج بحنين الإبل التي نتجت في الصيف ، وما لبث البرق أن أومض ، فانهمر المطر غزيراً على تُربان وهضبة الجماء ، فأسفر عن سيل عظيم يتدافع ماؤه ، ويقتلع كل ما يعترض طريقه من الأشجار . وكان ذلك إيذاناً برحيل القوم عن تلك الأماكن بعد أن قضوا فيها فصل الربيع .

المقدمة السادسة :مقدمة قصيدته الميمية المقيدة

مَاهَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ المَقَام ومَظعَنُ الحَيِّ ومَبنَى الخِيَام
والنُّويُ قَد هَدَّمَ أَعضَادَهُ تَقَادُمُ العَهدِ بِوَادٍ تَهَام

(حسان بن ثابت،١٩٨٣،ص١٨)

وهو يستهلّها باللوحة الطللية التي اقتصر فيها على ذكر بعض آثار الديار ، من نؤي قد تثلمت حوافه ، وبقايا علامات حائلة لمواضع خيام الحي ، ومنازلهم؛ مكتفياً من تحديد موضع ذلك الطلل بذكر أنه واد من أودية تهامة ، وبالإشارة إلى ما غير معالمه ، وطمس آثاره ، من طول العهد ، وتقادم الزمن.

وواضح أن التكثيف في لوحة الطلل عند حسان قد بلغ منتهاه ، فلم يذكر الشاعر سوى قليل من عناصر المقدمة الطللية ، على نحو من الإيجاز الشديد ، وأعرض عن ذكر سائر العناصر والتقاليد ؛ فحين ذكر ما غير الديار اقتصر على تقادم العهد ، ولم يأت على ذكر الرياح والأمطار ؛ وحين عرض لبقايا الديار ، اكتفى بذكر النؤي ، وتنكب ذكر ما سواه من أثاف ، ورماد ، ودمن وأوتاد . وخلت اللوحة من التشبيهات المعهودة في اللوحة الطللية .

المحور الثالث: مظاهر التطور في مقدمات حسان الطللية:

والمتأمل في المقومات والعناصر التي اشتملت عليها مقدمات حسان الجاهلية يتبين أنه قد تخلّى عن بعض العناصر التقليدية تخلياً تاماً . كما يتبين أن مقدماته تتكون من : عناصر ثابتة ، وعناصر متغيرة ، وعناصر جديدة .

فثمة عناصر ومقومات بقى حسان عليها ، والتزم بها في جميع مقدماته، وحافظ عليها ، وحذا فيها حذو سابقيه .

وثمة عناصر لم يلتزم بها التزاماً تاماً ، و لم يتخلّ عنها تخلياً كلياً ، ولكن ظهرت في بعض مقدماته ، واختفت في بعضها الآخر .

وثمة عناصر جديدة ، وهي ضربان : ضرب انحرف به حسان عن مساره السابق ، وضرب من ابتكار حسان وسبقه ، وسألقي الضوء على كلّ من هذه الاتجاهات في مقدمات حسان الطللية ، وهي اللوحات الرئيسة في مقدماته الجاهلية .

أولاً ــ العناصر التي تخلّى عنها :

يلاحظ الدارس أن لوحات حسان الجاهلية تخلو من بعض العناصر والتقاليد التي تعدّ من المقومات الرئيسة للمقدمات الطللية ، وفي ذلك دليل على رغبة حسان في التخلص من بعض قيودها الموروثة .

فلوحاته الطللية تخلو من استيقاف الصحب ، ومن ظهور الرفيقين معه على المسرح الطللي ، يخاطبهما ويطلب إليهما إسعاده بالبكاء . كما تخلو من وصف ما حل بالأطلال من حيوانات برّية كالظباء ، والنعام ، وبقر الوحش وحمره وأتنه .

وهو لا يذكر ما ذرته الرياح على الطلل من رمال كما استقر في العرف

الجاهلي ، وبالتالي تخلو لوحاته الطللية من تشبيه الرمال التي تسفيها الرياح بالدقيق المتناثر أو خلافه ، وهو تشبيه لا يكاد يغيب عن لوحة الطلل في المقدمات الجاهلية التقليدية . وفي اللوحة الوحيدة التي ذكر فيها الرياح لم يعرض للرمال التي تسفيها وإنما عرض لأوراق الشجر اليابسة التي تعصف بها ، فقال:

تَعِلُّ رِيَاحُ الصَّيْفِ بَالِي هَشِيمِهِ عَلَى مَاثِلٍ كَالحَوْضِ عَافٍ مُثَلَّمِ

(حسان بن ثابت،١٩٨٣،ص١٨١)

ويكاد حسان أن يتخلّى عن عنصر مهم آخر ، بل مقوّم رئيس من مقومات المقدمة الطللية ، وهو البكاء على الطلل ، فلم يقف حسان بالطلل باكياً إلا في لوحة واحدة ، وبكاؤه لم يكن على أحبته الظاعنين ، بل على أمجاد الغساسنة وعزّهم .

وكان الدكتور يوسف خليف قد لاحظ اختفاء عنصر البكاء على الأطلال في مقدمات زهير ومدرسته ، وأن زهيراً " يقف بالأطلال هادئاً رزيناً ، يرى الحب وفاءً صامتاً ، وأحزاناً تطويها الأعماق ، لا دموعاً تفيض من العينين حتى تبلّ محامل السيف " (يوسف،خليف ،١٩٨١م، ص ١٣٨) . كما هو شأن امرئ القيس .

ومعنى ذلك أن حساناً قد سار على نهج زهير ومدرسته لا في التخلي عن البكاء فحسب ، بل في اختفاء الرفيقين عن مسرح الطلل . بل تجاوز زهيراً ومدرسته فتخلى عن استيقاف الصحب ، ووصف ما حل بالأطلال من حيوانات الصحراء ، وعن ذكر ما ذرته الرياح على الطلل من رمال .

ثانياً ــ العناصر الثابتة :

وهي العناصر التي تشبّث بها حسان ، فظهرت في جميع لوحاته ، وهي قليلة

إذا ما قيست بالعناصر المتغيرة . وقد يحمل هذا إشارة أخرى لنزوع حسان إلى التحرّر من المقومات الموروثة للمقدمة التقليدية . العناصر الثابتة في لوحات حسان الطللية ثلاثة ، هي : مساءَلة الطلل عن أهله الراحلين ، واسترجاع ذكرياته به ، ووصف ما يحفّ به من وحشة وإقفار .

ثالثاً ـــــ العناصر المتغيرة :

وهي العناصر التي تظهر في بعض لوحاته ، وتختفي في بعضها الآخر ، تبعاً لعوامل لا حصرها ؛ أو الوقوف عليها ؛ وفي مقدمتها الحالة النفسية والتجربة الشعرية ، والموقف الانفعالي أو الشعوري الذي يعيشه الشاعر عند نظم قصيدته ، وطبيعة الشاعر الفنية . ومن هنا كان من الطبيعي أن تختلف هذه العناصر من شاعر لآخر ، ومن قصيدة لأخرى عند الشاعر نفسه ، في التفاصيل والجزئيات ، وحضور بعض العناصر وغيابها ، " وهو اختلاف لا بدّ منه في الأعمال الفنية ، وإلا فقدت هذه الأعمال أهم عنصر فيها وهو التعبير عن الشخصية " (يوسف،خليف ،١٩٨١م، ص ١٦٩ و١٢٥) .

والعناصر المتغيرة في لوحات حسان الطللية كثيرة ، هي : ذكر أسماء المواضع ، والعطف بينها بالفاء ، وتحديد مكان الطلل ، وذكر ما تبقى من آثار الديار ، وما غيرها من عوامل الطبيعة ، أو تقادم الزمن ، وتشبيه بقاياها بالثوب الموشى أو الوشم أو آثار الكتابة المطموسة أو غير ذلك ، وتشبيه الأثافي بالحمائم الجثم ، أو الملتفة حول فرخ لها .

رابعاً ـــــ العناصر الجديدة في مقدمات حسان :

لم يقتصر نزوع حسان إلى التحرر من قيود المقدمة التقليدية على التخلي عن

بعض مقوماتها ، بل تعداه إلى محاولات تجديدية تتمثل في إضافة عناصر جديدة إلى تلك المقدمة ، أو الانحراف عن العناصر التقليدية الموروثة إلى عناصر يستوحي فيها حياته الخاصة ، وتجاربه الذاتية .

وكانت مقدمة القصيدة قد انتهت إلى حسان وطبقته وهي تحمل كثيراً من بصمات مدرسة الصنعة وطوابعها التي تتمثل في عدد من التقاليد ، من : " عناية بالتفاصيل والجزئيات ، وجنوح إلى التعبير بالصورة ، وحرص على استكمال عناصرها ، وخطوطها ، وألوانها ، ووضع اللمسات الفنية الأخيرة عليها ، واهتمام بانتقاء الألفاظ واختيارها ، وإحكام لصياغة العبارات ، وبراعة في توليد المعاني الدقيقة ، والغوص خلف الأفكار العميقة " " (يوسف،خليف ،١٩٨١م، ص ١٣٣).

نتيجة البحث:

المتأمل في مقدمات حسان الجاهلية يجد أنه لم يحرص على هذا الإرث الفني ، بل تمرد عليه ، في أكثر مقدماته ؛ فمال إلى التركيز والتكثيف بدل العناية بالجزئيات والتفاصيل ، والألوان ، والظلال . ويبدو ذلك واضحاً في قصيدته اللامية ، كما تظهر بوضوح في لوحة الطلل من مقدمة قصيدته الميمية حيث تصل هذه الظاهرة إلى أوجها .ويجد الدارس ــ فضلاً عن ذلك ــ كثيراً من مظاهر الجدة في مقدمات حسان الجاهلية إذا ما قيست عناصرها ومقوماتها بتلك التي كانت سائدة في مقدمات سابقيه . كما يجد مظاهر أخرى للانحراف ببعض عناصر المقدمة ومقوماتها نحو التعبير عن معان وأحوال تتّصل بحياة حسان ، وظروفه ، وتجاربه الذاتية ، منها :

أولاً : إكثاره من ذكرأماكن تقع خارج الجزيرة العربية . فقد ردّد حسان في

مقدماته كثيراً ذكر مواضع تقع في ديارالغساسنة ، كالذي ـــ يجـــده القـــارئ في قصائده : اللامية، والنونية ، والدالية .

ثانياً : تعبيره عن الإعجاب بأمجاد الغساسنة وعزّهم ، في مواضع كـــان ســـابقوه يعبرون فيها عن أشواقهم، وصبواتهم إلى المرأة، كما نجد في لوحته الطللية التي افتتح بها قصيدته النونية .

ثالثاً : قد لا يثير وقوفه بالأطلال في نفسه صورة الظعن ومراكب النساء ، وإنمـــا يدفعه إلى استعادة صورة قنابل الخيل ، وكرائم الإبل عند الغـــساسنة ، كمـــا في قصيدته النونية سالفة الذكر .

رابعاً : لا يذكر حسان في بعض لوحاته الطللية الأحبة الظـــاعنين ، ولا يـــستعيد ذكريات الحب ، أو يشكو تباريح الهوى ، وإنما يستعيد ذكرياته في ديار الغساسنة ، ويشيد بسالف عزّهم ، كما في قصيدته اللامية .

خامساً : قد ينحرف حسان عن نهج السابقين و يتخلّص من بعض القيود المورثة و هي استيقاف الصَحب و ظهور الرفيقين على المسرح الطللي و مع أنه تخلّى عن فكرة، الرفيقين في لوحاته الطللية. ولكننا نجده يخاطب شخصين في مقدمة قصيدته الطائية. والمخاطبان هنا ليسا الرفيقين التقليديين اللذين يظهران عادة في مسرح الطلل وإنما شخصان عاديّان يطلب إليهما الشاعر أن يبلغا رسالة عنه ، وواضح أنه انحرف بفكرة الرفيقين هنا عن خطّها السابق فلا يبكي الأحبة الغائبين ، بل يبكي قومه الغساسنة.

المصادروالمراجع:

الكتب:

١-أدونيس(علي أحمد سعيد) ؛ **مقدمة للشعر العربي** ، ط.٣، بيروت ، دارالعودة، ١٩٧٩م.

٢-الآمدي ؛ **الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري** ، تعليقه و حواشيه محمد ، محيي الدين عبد الحميد، ط.٥، بيروت ، دار المسيرة، ١٩٨٧م.

٣-بكّار ، يوسف حسين ؛ **بناء القصيدة في النقد العربي القديم** ، د.ط،بيروت ، دارالأندلس،١٩٨٢م.

٤-الجبوري ، يحيى ؛ **الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه**، ط.٥ ، بيروت ، موسسة الرسالة، ١٩٨٦م .

٥-الجمحي ، محمد بن سلّام ؛ **طبقات الشعراء** ، د.ط،مطبعة بريل ، ليدن، ١٩١٣م.

٦-جودت ، فخرالدين ؛ **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري** ، ط.٢، دارالمناهل – دارالحرف العربي، ١٩٩٥م.

٧-حسان بن ثابت الأنصاري ؛ **ديوان** ، تحقيق سيد حنفي حسنين، ط.٢، القاهرة ، دار المعارف،١٩٨٣م.

٨-خفاجي ، محمد عبدالمنعم ؛ **دراسات في الأدب الجاهلي و الإسلامي** ، د.ط، بيروت ، دارالجيل، ١٩٩٢م.

٩-خليف ، يوسف ؛ **دراسات في الشعر الجاهلي** ،د.ط، القاهرة ، دارغريب للطباعة و النشروالتوزيع،١٩٨١م.

١٠-رومية ، وهب أحمد ؛ **شعرنا القديم و النقد الجديد** ،د.ط، كويت ، عالم

١١-عطوان ، حسين ؛ **مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي** ، د.ط، مصر، دار المعارف ، ١٩٧٠م.

١٢-غنيمي هلال ، محمد ؛ **الأدب المقارن** ، ط.٣ ، نهضة مصر للطباعة و النشر،٢٠٠١م.

١٣-غنيمي هلال ، محمد ؛ النقد الأدبي الحديث ترتيب الطاهر أحمد الزاوي ، دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، بيروت ، دارالعودة، ١٩٨٧م.

١٤-غنيمي هلال ، محمد ؛ **في النقد التطبيقي و المقارن** ، د.ط ، مطبعة دار النهضة مصر، د. ت.

١٥-الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب بن محمد ، **القاموس المحيط** ، د.ط، المعرفة،١٩٩٦م.

١٦-كمّوني ، سعد حسن ؛ **الطلل في النص العربي** ، ط.١ ، دارالمنتخب العربي، ١٩٩٩م

. **المقالات:**

١٧) الحداد الشريف ، صلاح ؛ **إطلالات على الشعر العربي الليبي الحديث** ، (الحنين.**Nostalgic**) ، ليبيا جيل http: .www.LibyaJeel.com

١٨) اليوسف ، يوسف ؛ **اللحظة الطللية في الشعر الجاهلي** ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية شهرية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، ط٢ ، حزيران ،١٩٧٤م. http://www.awu-dam.com:

١٩) حداد ، لطفي ؛ **مقدمة في الأدب العربي المهجري المعاصر**، (الأدب العربي القديم) ، مجلة المهاجر، مجلة فكرية شهرية مستقلة تعنى بالأدب المهجري ، السنة الاولى ، العدد الأول ، كانون الثاني ، ٢٠٠٥م.
http: www.almouhajer.com.